

سياسات الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية
تجاه أزمات الشرق الأوسط بعد الحادي عشر من أيلول

المدرس الدكتور عبد الحميد الموساوي(*)
الدكتور قصي غريب(**)

مقدمة:

الأمريكية أعادت بعد انهيار الإتحاد السوفيتي، وتبدد خطر انتشار الشيوعية في مناطق العالم النظر في رسم خرائط النفوذ التي روعيت طويلاً لضرورات الحرب الباردة لمراجعة التزاماتها الدولية، وتحديد دورها في النظام الدولي⁽²⁾.

يبدو أن تفكك الإتحاد السوفيتي غير البيئة الإستراتيجية لعلاقات التحالف الأوروبية-الأمريكية، إذ لم يعد هناك عدو خارجي يوجه ضده هذا التحالف طاقته على الرغم من محاولة الولايات المتحدة الأمريكية لخلق عدو جديد يسمى (الإرهاب) لإدامة قيادتها للتحالف الدولي⁽³⁾ كما في مرحلة الحرب الباردة. وكان من ثمار البيئة الدولية الجديدة أن بدأ الإتحاد الأوروبي يبلور إستراتيجيات جديدة في محيطه الجغرافي المباشر، في شرق أوروبا، والبحر المتوسط، وأفريقيا، ويتبع سياسات لا تتفق تماماً مع السياسة الأمريكية، في الوقت الذي باتت فيه الولايات المتحدة الأمريكية تظهر بمظهر القوة العظمى الوحيدة في العالم، وتفرض وتفرض قيودها الناشئة عن الهيمنة على العالم وخاصةً بعد أن بدأت الولايات المتحدة الأمريكية

أُتستت العلاقات الأوروبية الأمريكية، خلال حقبة الحرب الباردة، بالتحالف الاستراتيجي، انطلاقاً من الإدراك الأوروبي الأمريكي المشترك للتهديد السوفيتي باستثناء عقد الستينات الذي شهد خلافات فرنسية أمريكية بسبب المواقف الاستقلالية الديغولية، وكان التهديد الشيوعي أحد الأسباب الرئيسة التي دفعت الولايات المتحدة إلى تعديل علاقاتها مع ألمانيا وضّمتها إلى الحلف استكمالاً لسياقات التعاون الأمريكي-الأوروبي الغربي إبان الحرب الباردة لإضعاف الإتحاد السوفيتي الذي تتكلم في النهاية بالنجاح في تفكيكه رسمياً في 1991/12/24م. ولكن التضامن والتحالف الذي كان قائماً بين دول الغرب مع نهاية الحرب الباردة بدأ ينهار لاسيما في سياساتهم تجاه مناطق عدة في أنحاء العالم مثل: أفريقيا والشرق الأوسط⁽¹⁾، إذ أن الولايات المتحدة

(*) مدرس - مركز الدراسات الفلسطينية - جامعة بغداد
(**) باحث مستقل

المتمثلة في ضمان حرية الملاحة في البحر المتوسط في سبيل ضمان حصولها على احتياجاتها من الإمدادات النفطية من ناحية، وحماية حليفها إسرائيل من ناحية أخرى، وكان تحقيق الأمن في المنطقة المرتبط بشكل أساس بالسيطرة على النزاعات المعلنة وغير المعلنة وحلّها من الأمور الحتمية المترتبة على الولايات المتحدة الأمريكية.⁽⁵⁾

أما اليوم فقد أصبح الالتزام الأمريكي من أجل تحقيق الاستقرار في المنطقة أمراً ملحاً يغذي إستراتيجيات أمريكية جديدة أكثر فأكثر تدخلية؛ وبالموازاة ومن أجل إعطاء مصداقية لخطواتها في هذه الأثناء كانت الولايات المتحدة الأمريكية واعية بضرورة تعريف مشروع سياسي لتنظيم منطقة الشرق الأوسط على رقعة جغرافية واسعة ممتدة من موريتانيا الى حدود باكستان، وهو في الحقيقة المشروع الذي عرضته واشنطن على قمة مجموعة الدول الصناعية الثمانية (G8) في سبيل اسلاندا في العام 2004، والذي تم قبوله مع بعض التعديلات عليه في تلك المناسبة في (8-9) حزيران من العام نفسه⁽⁶⁾.

ومن جانبه، فإن الاتحاد الأوربي الموسّع⁽⁷⁾ مجاور لمنطقة الشرق الأوسط - جغرافياً - هذه المنطقة التي أصبحت غير مستقرة بشكل متزايد، ومن ثمّ أصبحت حساسيته للأزمات الإقليمية، وتأثره بها هي حساسية مباشرة إن لم تكن فورية، وهي في الحقيقة أزمات عدة ومتنوعة، وهي في الوقت نفسه ذات طابع إستراتيجي - العمليات الأهابية التي وقعت على الأراضي الأوربية في مدريد ولندن - وذات طابع اقتصادي، إذ إن الاتحاد الأوربي أكثر حساسية من الولايات المتحدة الأمريكية عند

في استعمال تلك الهيمنة لفرض شروطها على الآخرين.⁽⁴⁾

ولمّا كان الإتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية، هما اليوم من قوى الشرق الأوسط بحكم الجوار الجغرافي والوجود العسكري، إذ تجاور أوربا بشكل مباشر معظم دول الشرق الأوسط المطلة على البحر المتوسط فيما أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية وبحكم احتلالها للعراق قوة شرق أوسطية وجاراً لمعظم دول المنطقة، إذ لم يحدث فيما سبق ان كانت الولايات المتحدة الأمريكية مندجّة عسكرياً في المنطقة كما هي عليه اليوم، هذا الوجود الذي أنشأ خطوط احتكاك وتماس جديدة بين أوربا والولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط على المستويين الاقتصادي والأمني.

وتحاول الدراسة التي بين أيدينا التعرف الى مواقف كل منهما تجاه الأزمات التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط، وكذلك الدرعلها سبباً ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول العام 2001م.

أولاً: الحيرة في مواجهة أزمات الشرق الأوسط:

لقد بدأت منطقة الشرق الأوسط ترسم قوساً جديداً من الأزمات بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، فيما أصبح صدى هذه الأزمات له وقع خارج مراكز هذه الأزمات، وبدأ يمس فاعلين رئيسيين على الساحة الدولية، ومعناها الإتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية.

فمنذ زمن بعيد أدت الولايات المتحدة في الشرق الأوسط دور الشرطي تماشياً مع أهدافها التقليدية

على الاتحاد الأوربي أن يتطلع الى شراكة عبر الأطلسي مع الشرق الأوسط، كما ينبغي عليه أن يحدد رؤية مميزة تكمل رؤية الولايات المتحدة بالاستناد إلى مؤسسات الإتحاد الخاصة وأدواته.⁽⁹⁾

ومن الجدير بالملاحظة أن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي يتقاسمان بعض من التفاوض عند تشخيصهما للأزمات، إلا أنهما لا يعرضان بالضرورة نفس المبادرات، ونفس الردود على المشكلات الخطرة التي تجتاح المنطقة، بل لقد تحولت مسألة الشرق الأوسط منذ العام 2003 موضوعاً رئيسياً للخلاف بينهما في سياستهما الخارجية، وقد زاد سوء التفاهم فيما بين الأوربيين أنفسهم من صعوبة تناول المشهد.

فقد أصبحت المعارضة بين المنهج الأمريكي الأحادي في اتخاذ القرار، والفعل عالمياً (Unilateralism)، وطبيعة العمل المتعدد الأطراف، والشرعية الدولية (Multilateralism) للحلول الأوربية واضحة جداً منذ العام 2004م⁽¹⁰⁾.

وفي الوقت الذي يظهر فيه تحسن في العلاقات بينهما منذ العام 2005م، مع تراجع المواقف الحادة الأمريكية السابقة سيما حول ملفي لبنان وإيران، إذ يلاحظ تطور ونمو من جديد في العلاقات الفرنسية-الأمريكية الذي يعد في حقيقة الأمر مؤشر مهم في العلاقات الأطلسية. وعلى الرغم من هذا التحسن في العلاقات الأطلسية، فإن الضعف الأوربي واضح للعيان في دور الاتحاد في أزمات المنطقة كفاعل ند للولايات المتحدة الأمريكية لاسيما في عملية التسوية بين الفلسطينيين والأسرائيليين من ناحية، وفي الأزمة العراقية من ناحية أخرى، بل اننا

انقطاع الإمدادات من النفط، وذات طابع اجتماعي، إذ بدأت الجماهير المهاجرة الى الدول الأعضاء في الاتحاد من الأصول المتوسطة تظهر في بعض الأحيان حساسية أمام الطروحات الراديكالية. وفي مواجهة هذه المعضلات المتعددة الأشكال يجتهد الدبلوماسيون الأوربيون في التوصل الى حلول مشتركة للرد على المخاطر التي تتحرك، وتتغذى على نزاعات الشرق الأوسط.

وقد سبق فيما مضى أن تقدم الأوربيين بمشروعهم الخاص المسمى ب: "الشراكة الأورو-متوسطة" في تشرين ثاني العام 1995م، في برشلونة عندما التقى وزراء خارجية دول الاتحاد الأوربي الخامسة عشر آنذاك، ووزراء الدول المتوسطة الأثني عشر⁽⁷⁾، فيما أقام الاتحاد الأوربي كذلك علاقات مع عدة دول شرق أوسطية لاسيما مع دول مجلس التعاون الخليجي، وهذا المجلس الذي يجتهد في فرض حاله على الساحة الدولية. وقد بادر وزير خارجية المانيا (يوشكا فيشر)، بإعلان مشروع ألماني تحوّل فيما بعد الى مشروع الماني- فرنسي بعد أيام قليلة من إعلان المشروع الأمريكي للشرق الأوسط الموسع⁽⁸⁾.

والمبادرة الأوربية الفرنسية- الألمانية لم تقلل من شأن العلاقة العضوية التي تجمعها مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تذكر المبادرة الفرنسية الألمانية بأن علينا أن نستقبل بإيجابية الأفكار التي أقترحتها الولايات المتحدة الأمريكية بشأن ((الشرق الأوسط الكبير))، وسبل تحديده وإحلال الديمقراطية فيه، وأنه بالأمكان العمل وتنسيق الجهود معاً، وأنه ينبغي

الأمريكي السابق بيل كلينتون، ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك والرئيس الراحل ياسر عرفات، هو المناسبة الأولى للتوصل الى تسوية نهائية للصراع العربي الإسرائيلي على المسار الفلسطيني الإسرائيلي، ذلك المؤتمر الذي فشل في التوصل الى تحقيق الأهداف المرجوة منه⁽¹³⁾، اذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية تفاوض نيابة عن إسرائيل⁽¹⁴⁾، فيما لم يؤيد الاتحاد الأوروبي آنذاك بشكل علني المشروع الأمريكي.

* وقد تجلّى الموقف الأمريكي ثانية عندما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن مشروع خريطة الطريق التي صيغت في شهر تموز العام 2002م، بعد أن عرض الرئيس جورج بوش -الابن- في حزيران العام 2002م، الموقف الأمريكي تجاه الصراع، واقترح إنشاء دولة فلسطينية.⁽¹⁵⁾

وعلى الرغم من الاعلان عن خريطة الطريق تزامناً مع إجتماع الرئيس بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بليز وأزنانر في جزر الأسورس بشكل رسمي في ذلك التاريخ لأمتصاص غضب الرأي العام العربي ازاء خطط الغزو الأنجلو- أمريكي للعراق، اذ قدمت خطة خريطة الطريق بشكل رسمي في 30 نيسان 2003م، بعد اكتمال العمليات الحربية لغزو العراق.

وقد كان الاتحاد الأوروبي مشاركاً في صياغته، ومؤيداً للخريطة بحكم عضويته في اللجنة الرباعية التي تبنت الخريطة رسمياً الى جانب روسيا الاتحادية، والأمم المتحدة. ومع ذلك لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد سياسة اسرائيل، وتناصرها في كل أبعادها بواسطة استخدام حق النقض في مجلس الأمن لوقف أي ادانة أو

نراه في أغلب الأحيان منقسماً أو غائباً، ليس على المستوى العسكري فحسب، ولكن كذلك في خطابه الدبلوماسي.

ثانياً: الإدراك الأمريكي والأوروبي للأزمات في الشرق الأوسط:

يعرض الأوريون والأمريكيون اليوم تشخيصين مختلفين للأزمات التي تغطي منطقة الشرق الأوسط، ويعود هذا الاختلاف بشكل أساس وفي جزء كبير منه إلى درجة تأثير كل منهما في نفس الأزمات: فاذا كان من الصعوبة البحث عن حل للصراع الفلسطيني- الإسرائيلي دون وساطة خارجية، وضغوطات أمريكية على إسرائيل، ودعم أوري لا سيما المالي والدبلوماسي، فان الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى العكس هي الفاعل والمحفز الرئيس في الأزمة العراقية، فيما يمثل الملف السوري - اللبناني حالة من التعاون الفرنسي الأمريكي من أجل العمل على تطوير النظام السياسي العربي من خارجه،⁽¹¹⁾ إذ يبدو أن هناك اتفاقاً أورياً أمريكياً على أهمية بناء ترتيب أمني جديد في الشرق الأوسط يحل محل جامعة الدول العربية، ويشمل إسرائيل، وتركيا، ويرتبط بحلف الأطلسي⁽¹²⁾.

1. الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي:

لقد تجلّت رؤية الولايات المتحدة الأمريكية للصراع العربي - الاسرائيلي في مناسبتين:

* فقد كان مؤتمر القمة الذي عقد في كامب دايفيد في تموز العام 2000م، بين الرئيس

انتشار أسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط فضلاً عن تحقيق أمن إسرائيل تمثل كلها اهتمامات أمريكية، لأنها تؤثر في حالة الصراع.

أما الاتحاد الأوروبي، فإنه يرى أن دوره يقتصر على تقديم المساعدة بفضل الاجتماعات الدورية مع القوى الرئيسية، بفضل الزيارات التي يقوم بها قادة الترويكما، والممثل الأعلى للسياسة الخارجية والأمنية المشتركة واللجنة الأوروبية. ومع ذلك وان كان الإتحاد قد أصدر عدداً من البيانات التي تعبر عن تصوره لعناصر التسوية السياسية، إلا أن الاتحاد الأوروبي لا يسعى إلى ترجمة سياساته إلى عمليات سياسية بفضل استعمال نفوذه، ومع ذلك فإن الاتحاد الأوروبي لا يؤيد تماماً كل السياسات الأمريكية تجاه الصراع العربي-الإسرائيلي، فهو أكبر ممول للسلطة الفلسطينية، وكان قد تعامل مع الرئيس الراحل ياسر عرفات، ولم يؤيد بشكل صريح خطة شارون الأحادية الجانب. بيد أنه يمكن القول أن الخلافات مع الولايات المتحدة الأمريكية حول القضية الفلسطينية هي خلافات رمزية، ولا تجعل السياسة الأوروبية مختلفة جذرياً عن السياسة الأمريكية.

وقد حصل أن تقاطع الموقف الأوروبي مع الموقف الأمريكي، فقد أعلنت الرئاسة الأيرلندية للإتحاد الأوروبي أن الأتحاد لن يعترف بأي تغييرات في حدود العام 1967م، إلا إذا تمت بالتراضي بين الأطراف، ونادى بقيام تسوية عادلة وواقعية لمسألة اللاجئين⁽¹⁷⁾، وقد أصدر الأتحاد الأوروبي بياناً في 15 نيسان 2004. قال فيه: أنه لن يعترف بأي تعديلات على حدود ما قبل

انتقاد لإسرائيل، ولأن كان من الصعب اليوم معرفة ما إذا كان الانسحاب الإسرائيلي الأحادي الجانب من قطاع غزة، يمثل صرفاً للأنظار أم أنه مرحلة من مراحل تطبيق خريطة الطريق؟ إلا أن ذلك في حد ذاته قد فتح سابقة تاريخية ربما يعود الفضل فيها إلى خريطة الطريق، وتأثير الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد سبق وأن أعلن وزير الخارجية الأمريكية آنذاك في أيلول العام 2003م، أنه لا يتوقع من الحكومة الإسرائيلية تلبية المطالب الأمريكية، وأنه لا تقدم على خريطة الطريق حتى ينتهي رئيس الوزراء الفلسطيني من مسألة ((الإرهاب))، ومعناها تصفية حركات المقاومة الفلسطينية.

وقد حصلت انعطافة أخرى في الموقف الأمريكي في نيسان العام 2004م، عندما أعلن الرئيس جورج بوش في مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس الوزراء الإسرائيلي آرييل شارون، أنه ليس من الواقعي لإسرائيل أن تعود إلى حدود العام 1967م، أو إزالة المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية، أو قبول عودة اللاجئين إلى داخل إسرائيل⁽¹⁶⁾.

وعلى الرغم من الانحياز الواضح الأمريكي لإسرائيل إلا أن الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي هو في الحقيقة رهان حسيم على المدى البعيد للولايات المتحدة الأمريكية، نظراً لأنه يمس بشكل كبير الاستقرار الإقليمي، إذ أن الانتظام في الحصول على النفط بأسعار معقولة، واستمرار الأنظمة الصديقة في البقاء، والنجاح في الحرب على الإرهاب، ومنع

فقد مثل العراق النقطة التي تكثفت فيها بوضوح الخلافات الأمريكية_ الأوربية بشأن كيفية التعامل مع التحديات الأمنية منذ العام 2002م، وعلى الرغم من أنه لم يكتب لتثبيت الاستقرار في العراق النجاح حتى الآن، إلا أن الانقسام الذي نشأ عبر الأطلسي خلال الحشد للحرب قد تقلص بشكل كبير. فقد سعت قوى الاحتلال إلى اقناع عدد كبير من الدول لمساعدتها في تثبيت الاستقرار في العراق، وقد ظهر أن المحاولة كانت ناجحة بفضل وزن الولايات المتحدة الأمريكية ونفوذها في العلاقات الدولية، فضلاً عن ادراك العديد من الدول أنه سيكون من قبيل الطيش السماح بأن ينتهي مصير العراق كدولة الى التدهور، وكان الالتزام بالاستقرار واضح سيّما على مستويات الناتو والاتحاد الأوربي.

لقد استمر الانقسام حول العراق في الناتو خلال العام 2004م، إذ دعت الولايات المتحدة الأمريكية الى تدخل الناتو بشكل أعمق، وقد عارضت هذه الدعوة العديد من الدول الأعضاء الأوربية في الناتو التي التفت حول الموقفين الفرنسي والألماني.⁽²¹⁾ ولم يتغير الشقاق بصورة أساسية بشأن المسألة العراقية، إذ لا تزال فرنسا تعتقد أن الغزو كان غير شرعي وغير قانوني، وهكذا لا تزال ترفض تقديم أي مساعدة لقوة الاحتلال، سواء أكانت عسكرية أم مالية، كما أنها استخدمت حقها في الاعتراض ((النقض)) على اقتراح أمريكي بإشراك قوات حلف شمال الأطلسي ((الناتو)) في العراق، فيما كانت فرنسا تصر على أنه يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية أن تنسحب من العراق قبيل نهاية العام

العام 1967م، باستثناء تلك التعديلات التي يوافق عليها الطرفين.⁽¹⁸⁾

ويمكن القول: أن هناك أتفاق بين الأوربيين والأمريكيين على الخطوط العامة للتعامل مع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، إذ أن الإتحاد الأوربي لن يعرض علاقاته الإستراتيجية بالولايات المتحدة الأمريكية الى التوتر بسبب قضايا الشرق الأوسط وحول الشكل النهائي لعله.

وعلى الرغم من الاعلانات الرسمية لدول الإتحاد الأوربي عن السلام في الشرق الأوسط، هناك العديد من الدول الأوربية من أكبر الموردين للسلاح الى اسرائيل في مقدمتهم ألمانيا، والتي غيرت من ميزان القوة البحرية في شرق البحر المتوسط لمصلحة إسرائيل بشكل حاسم عندما سلمت إسرائيل ثلاث غواصات دولفين قادرة على حمل الرؤوس النووية⁽¹⁹⁾.

2- الغزو الأمريكي للعراق:

أحدث غزو العراق في العام 2003م، والأعداد له إنقساماً في المجتمع الأورو- أطلسي عندما عارضت فرنسا وألمانيا مخططات الحرب على العراق، وغزوه. وفي الوقت الذي كسبت الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها في التحالف الحرب دون عناء كبير، فإن تثبيت الإستقرار في العراق بعد غزوه شكل تحدياً مختلفاً، إذ أننا نرى أن فرنسا التي راهنت على استخدام حق النقض في مجلس الأمن قد خسرت المعركة الدبلوماسية، ومن ثم سحبت تلك الحسارة على دول الإتحاد الأوربي⁽²⁰⁾.

2005م سواء أُنجزت أهدافها أم لم تنجزها، فضلاً عن مواصلة الناطقين بالفرنسية تكرار القول بأن الأحتلال يولد العنف وليس العكس.⁽²²⁾ أوربا.⁽²⁴⁾

وبعد مضي أربع سنوات على وجود القوات الأمريكية في العراق، وتفاقم المآزق الأمريكي أصبحت الضرورة القصوى الملحة في التوصل الى حل سياسي أمراً يحرك القادة السياسيين والعسكريين الأمريكيين على السواء، أذ أن الحل لا يمكن أن يكون إلاّ حلاً سياسياً أمام التدهور المتصاعد للأوضاع في الميدان؛ أذ أن هؤلاء القادة يعترفون أنه اذا كان الانسحاب العسكري الأمريكي ليس مرغوباً مازال لم يتم التوصل الى حد أدنى من الأستقرار، فأن المحافظة على الوجود الأمريكي على الرغم من تكاليفه الباهضة لايعني بالضرورة نهاية حركات المقاومة في العراق.⁽²⁵⁾

ويبدو للكثيرين أن الحصيلة الراهنة للأوضاع في العراق تعود في جزء كبير منها الى الفشل في تشكيل قوات عسكرية عراقية من قبل التحالف الأنجلو-سكسوني في الذي قرره مسؤول الادارة المدنية السابق في العراق (بول برايمر) في آيار العام 2003م لاسيما بعد حل الجيش العراقي، يمكن أن يعد بمثابة الغلطة الكبرى، فالمؤسسة العسكرية السابقة العراقية كانت قائمة، إذ أن إعادة بناء جيش جديد، وتكوينه وتدريبه هي من المهمات الصعبة عند انجازها في أوضاع متأزمة وحادة للغاية.

وفي ظل عدم التوصل الى حل سياسي لتنظيم التعايش بين مختلف الأطياف في العراق الذي هو جوهر الصراع على السلطة وإدارة الموارد النفطية، فان الولايات المتحدة

لقد كانت الولايات المتحدة تتصوّر " تدخل فعّال " أو " دور جماعي جديد " منذ العام 2003م، ومشاركة أوسع للئاتو في العراق، إلا أنه ومع التهديد الذي كان الناتو يواجه في أفغانستان، كان يصعب رؤية كيف يمكن "للئاتو" المشاركة بنجاح في " نقطة ساخنة " أخرى؟ وقد تلقت فكرة زيادة التدخل ضربة استثنائية بفعل قرار الحكومة الاسبانية بالانسحاب من العراق في ربيع العام 2004م، وهنكاريا في كانون أول 2004م، وكذلك بولندا وجمهورية التشيك في العام 2005م.

وعلى الرغم من صدور قرار مجلس الأمن المرقم (1546)، بنقل السيادة الى العراقيين التي تمت في 28 حزيران 2004، إلا أنه قد اتضح في قمة اسطنبول، أنه لم يكن في وسع التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية أن يتوقع المزيد من توريث قوات عسكرية تابعة "للئاتو" في العراق.⁽²³⁾

على الرغم من تطرق القمة الى التعاون في الجانب الأمني العسكري فيما أطلق عليه " ضمان عدم أنتشار أسلحة الدمار الشامل، ومكافحة الإرهاب بجميع صوره وأساليبه وعمليات التدريب بمختلف أنواعها، إذ تقرر في هذا السياق انشاء قوة للردع السريع مزودة بالطائرات المقاتلة، والسفن الحربية التي عدت الذراع الأمنية والعسكرية للمشروع

هناك تقاطعات قد ظهرت بسرعة حول موضوع التقارب الأمريكية تبقي مجبرة على المحافظة على حضورها المكلف، بشرياً، ومالياً، وسياسياً. (26)

3- التقارب والمنافسة الأمريكية الأوربية حول الأزمة في لبنان:

بعد القطيعة الفرنسية-الأمريكية حول الحرب على العراق العام 2003م، بدأ الشأن السوري اللبناني، وكأنه يقدم الفرصة من جديد في نهاية العام 2004م، لتقارب أمريكي _ فرنسي كان ميثوس منه، ويمكن لنا وبفضل تحليل محتوى قرار مجلس الأمن المرقم (1559)، وتحليل آلية عمل الثنائي الفرنسي الأمريكي وتقاطعاته في منطقة الشرق الأوسط.

مع ذلك فإن الإدارة الأمريكية تنظر الى ملف الشرق الأوسط في الاطار الأوسع لسياستها الكبرى الإقليمية، وعليه فإن الملف السوري - اللبناني يظهر كتكملة لإشكاليات الشأن العراقي، وكذلك للملف الاسرائيلي _ الفلسطيني، إذ أصبح من المستعجل السيطرة على الحدود السورية - العراقية لمنع دخول الأستشهاديين العرب من ناحية، والضغط على الدبلوماسية السورية من ناحية أخرى (29).

إذ يمكن القول: أن الدولتين قد تلاقت مصالحهما من جديد تحت ضرورات متبادلة للمصالحة بعد القطيعة في العام 2003م، إذ أصبح من الضروري بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية التوصل الى تحقيق إجماع عبر المحيط الأطلسي حول موضوع إعادة البناء السياسي للعراق، وقد ظهر الملف اللبناني وكأنه ذريعة أو حجة جيّدة لهذه المصالحة، ومع ذلك لم يظهر على قائمة الأجندة السياسية إلا بعد إغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق (رفيق الحريري) في 14 شباط العام 2005 م، وذلك لأسباب سياسية صرفة. (27)

فقد كان الرئيس ((بشار الأسد)) يعرض نفسه كزعيم معارض للسياسة الأمريكية في العراق، فيما كانت كذلك محاولة لتصفية العلاقة العضوية والعملية القائمة عبر حزب الله اللبناني بين دمشق وفصائل المقاومة الفلسطينية لاسيما حركتي حماس والجهاد الإسلامي. (30) وقد عدت وزيرة الخارجية الأمريكية ((كوندوليزا رايس)) سورية دولة خطيرة، ومحطةً لنقل السلاح الى حزب الله في لبنان (31).

أما فرنسا، فإنها كانت تنظر من جانبها الى المسألة اللبنانية، وكأنها الفرصة للعودة الى مركز الأحداث في الشرق الأوسط؛ وهكذا أظهرت رغبة التقارب بكل وضوح عند كلا الجانبين، بيد أن

فقد كان الرئيس ((بشار الأسد)) يعرض نفسه كزعيم معارض للسياسة الأمريكية في العراق، فيما كانت كذلك محاولة لتصفية العلاقة العضوية والعملية القائمة عبر حزب الله اللبناني بين دمشق وفصائل المقاومة الفلسطينية لاسيما حركتي حماس والجهاد الإسلامي. (30) وقد عدت وزيرة الخارجية الأمريكية ((كوندوليزا رايس)) سورية دولة خطيرة، ومحطةً لنقل السلاح الى حزب الله في لبنان (31).

أما فرنسا، فإنها كانت تنظر من جانبها الى المسألة اللبنانية، وكأنها الفرصة للعودة الى مركز الأحداث في الشرق الأوسط؛ وهكذا أظهرت رغبة التقارب بكل وضوح عند كلا الجانبين، بيد أن

فقد كان الرئيس ((بشار الأسد)) يعرض نفسه كزعيم معارض للسياسة الأمريكية في العراق، فيما كانت كذلك محاولة لتصفية العلاقة العضوية والعملية القائمة عبر حزب الله اللبناني بين دمشق وفصائل المقاومة الفلسطينية لاسيما حركتي حماس والجهاد الإسلامي. (30) وقد عدت وزيرة الخارجية الأمريكية ((كوندوليزا رايس)) سورية دولة خطيرة، ومحطةً لنقل السلاح الى حزب الله في لبنان (31).

أما فرنسا، فإنها كانت تنظر من جانبها الى المسألة اللبنانية، وكأنها الفرصة للعودة الى مركز الأحداث في الشرق الأوسط؛ وهكذا أظهرت رغبة التقارب بكل وضوح عند كلا الجانبين، بيد أن

الأوسط، فإنه يبدو لنا بأنها قد تكتفي بتغيير سلوك النظام إن لم يكن تغيير النظام في سوريا من هنا فصاعداً⁽³⁵⁾.

أما الموقف الفرنسي، وعلى العكس فقد كان أكثر تقليدية، إذ أنه يقوم على إحترام سيادة الدول، والحشية من رؤية منطقة الشرق الأوسط وهي تنفجر من جديد على خطوط إثنية.

بيد أن الوقائع تتجه اليوم نحو تغيير الأنظمة، إذ أن التصويت على القرار (1559) في حد ذاته، وتشكيل لجنة التحقيق الدولية حول اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق (رفيق الحريري) يمكن أن تعمل على تغيير النظام السوري.

وقد تواجهت فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية كذلك، وبكل السرعة، حول البند الثالث/ من القرار الذي تعلق بحزب الله اللبناني، إذ فرضت فرنسا في بادئ الأمر منطلق دمج الحزب في المؤسسات السياسية اللبنانية في إطار حوار سياسي من أجل التوصل إلى نزع السلاح بشكل سلمي، في حين كانت الولايات المتحدة الأمريكية تميل إلى تشجيع حل إجتثاثي لحزب الله، إذ إن صواريخه الموجهة نحو إسرائيل هي في صلب الاهتمامات الأمريكية ومرتبطة بالملف النووي الإيراني⁽³⁶⁾.

وأخيراً، قد جاء البند الرابع/ من القرار ((1559)) لمعالجة مسألة السلاح الفلسطيني، وهنا كان التقاطع الفرنسي - الأمريكي أمر حتمي حول هذه المسألة، إذ أن فرنسا تنظر إلى المسألة الفلسطينية في لبنان، وكأنها مسألة إنسانية بحتة ضمن إطار روحية مؤتمر مدريد،

العودة عبر البوابة اللبنانية - السورية، فضلاً عن أن الرئيس الفرنسي جاك شيراك كانت تربطه صداقة قديمة مع الوزير الأول اللبناني وقد اندفع في الدفاع عن صديقه على حساب علاقة الثقة مع الرئيس السوري ((بشار الأسد)).⁽³²⁾

القرار (1559) في العلاقات الفرنسية الأمريكية: يمكن فحص البنود الأربعة لقرار مجلس الأمن المرقم (1559)⁽³³⁾ في العلاقة الفرنسية - الأمريكية، إذ أنه يشير في الحقيقة أفكاراً لخلفيات تأريخية مختلفة جداً عند كلا الطرفين.

فالبنود الأول/ من القرار الذي ولد ميتاً قد دعى سوريا ولبنان إلى إحترام الحياة السياسية والبرلمانية اللبنانية وكذلك إحترام المؤسسات الدستورية، إذ عكس هذا البند الرغبة الفرنسية بشكل خاص ليفتح من جديد مسألة التوازنات الداخلية المجتمعية والمؤسساتية في لبنان، والتي يمكن أن ترى لها بعض المكانة على سطح الأحداث.

وقد دعى البند الثاني/ إلى انسحاب فوري للقوات السورية، بيد أن الرئيس ((جاك شيراك)) قد سبق وأن أكد في خطاب له أمام البرلمان اللبناني إن إعادة نشر القوات السورية لن يكون سوى بعد العثور على حل شامل للنزاع في الشرق الأوسط⁽³⁴⁾.

وهكذا تطوّر الموقف بوضوح، وظهر نوع من التباعد في وجهات النظر بين الفرنسيين والأمريكيين؛ فإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية مصرة على تأكيد رغبتها في ديمقراطية منطقة الشرق

أ . مجموعة من ستة مبادئ للحيلولة دون تمكين ((الإرهابيين)) أو من يؤوونهم من الوصول إلى أسلحة أو موارد الدمار الشامل؛

ب . مجموعة توجيهات لمشاريع تعاون جديدة أو موسعة لترجمة هذه المبادئ إلى أنشطة عملية.⁽³⁹⁾

فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة ثلاث عمليات كبرى تمكنت عبرها من منع أو إعاقة أطراف إقليمية من حيازة الأسلحة النووية في الوقت الذي كانت فيه تلك الأطراف قد تقدمت إلى مديات مختلفة في تجاه حيازة السلاح بواسطة برامج نووية سرية، إذ تمت عملية إزالة البرنامج النووي العراقي منذ ما بعد هزيمة العراق في حرب الخليج الثانية العام 1991م، ومن ثم قيادة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بعملية معقدة أدت في النهاية إلى إعلان ليبيا تخليها عن خيارها النووي العسكري من جانب واحد العام 2003م، ومن ثم ممارسة ضغوط حادة ومستمرة على إيران إثر اكتشاف برنامج تخصيب اليورانيوم السري لديها عبر التهديد بفرض عقوبات دولية أو ربما إستهدافها عسكرياً.

وقد جاء في التقرير الجديد حول ((إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي))⁽⁴⁰⁾، الذي صدر في 16 آذار 2006م: ((أننا قد لا نواجه تحدياً من بلد واحد أكبر من ذلك الذي نواجهه من إيران))، فيما لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية تنهزم النظام الأيراني الحاكم بتبني الإرهاب، وتهديد إسرائيل، والسعي لإفشال جهود السلام في الشرق الأوسط، وإعاقة الديمقراطية في العراق، والإنكار على شعبها طموحاته من أجل الحرية.

وعلى العكس تنظر الولايات المتحدة الأمريكية إليها بفضل رؤية أمنية بحتة إسرائيلية _ فلسطينية، إذ أن هواجسهم تتمثل في التأكيد بأن لا تتحول المخيمات الفلسطينية في لبنان إلى جيش احتياطي للمقاومة الفلسطينية في فلسطين؛ ومع ذلك إلتقت فرنسا تدريجياً مع الموقف الأمريكي حول الملف اللبناني السوري، إلا أنه من الممكن أن تظهر الاختلافات العميقة والحساسية السياسية، وكذلك الرؤية الاستراتيجية بين الفرنسيين والأمريكيين من جديد وبكل السرعة في المستقبل⁽³⁷⁾.

4- التعاون الأوربي_الأمريكي في مواجهة الانتشار النووي في منطقة الشرق الأوسط:

في أعقاب هجمات الحادي عشر من أيلول العام 2001م، على الولايات المتحدة الأمريكية كان هناك قلق دولي متنامي من خطر وقوع أسلحة نووية أو أسلحة دمار شامل أخرى في أيادي الجماعات الإرهابية العابرة للقومية، مثل: تنظيم القاعدة، وقد برز هذا القلق جلياً في القرار الذي أتخذته مجموعة الدول الصناعية الثمانية ((G8)) في حزيران لإنشاء الشراكة العالمية ضد انتشار أسلحة ومواد دمار شامل⁽³⁸⁾.

وتجمع الشراكة العالمية بين ثلاثة أهداف منفصلة تتمثل في تسهيل تطبيق اتفاقيات كانت ثمرة مفاوضات خلال مرحلة الحرب الباردة، وتعزيز عدم الانتشار، ومكافحة الإرهاب وقد تضمن بيان الشراكة العالمية عنصرين:

وعلى الرغم من ممارسة الاتحاد الأوروبي، وروسيا الاتحادية، والوكالة الدولية للطاقة الذرية أدوار مختلفة في هذا الاتجاه، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت في خلفية الصورة دائماً مما أدى إلى عرقلة تقدم إيران في تجاه حيازة خيار نووي كانت لديها القدرة على امتلاكه ولا تزال.⁽⁴¹⁾

وتمثل سوريا حالة أخرى بسيطة بالمقارنة بالحالات الأخرى ذات العلاقة بسياسة منع الانتشار النووي الأمريكية في الشرق الأوسط. فالولايات المتحدة الأمريكية تفترض أن النيران السورية ربما تتضمن إمتلاك أسلحة نووية أو ربما بامتلاك برنامج نووي مدني أولي للأغراض السلمية.⁽⁴²⁾

أما الإتحاد الأوروبي فقد التزم بتعريف إستراتيجية ملائمة في مواجهة الانتشار النووي بعد اعتماد إستراتيجيته الأمنية في كانون الأول العام 2004م؛ وقد إرتكزت تلك الإستراتيجية على ثلاثة أعمدة: الوقاية - والشرعية الدولية والعمل المشترك مع المجتمع الدولي (multilateralism) - والتعاون الدولي.

وقد اكتسب العامل الوقائي أهمية بالغة إذ أصبح الأوروبيون كذلك متفقين على إنه من الأفضل الوقاية من المخاطر الأمنية عوضاً عن معالجة الخسائر بعد حدوث المخاطر، وهكذا أستوجب الأمر أن يقوم جهد مشترك بين الدول الأوروبية في سبيل العمل على منع أنتشار السلاح النووي، وكذلك توسع "الشبكات الإرهابية"، كما نصت

عليه إستراتيجية الإتحاد الأوروبي الأمنية منذ العام 2003م.⁽⁴³⁾

وكذلك الحال، تمثل المساعدة في تحقيق التنمية ضمن هذه الزاوية وسيلة العمل الأولى من أجل تجنب محاولات بعض الدول لامتلاك السلاح النووي، فضلاً على ذلك يرى الأوروبيون أن اقامة علاقات الثقة، وتقديم المساعدة من أجل اصلاح الأنظمة الاقتصادية تعدّ من الأمور الرئيسية في هذا الصدد، وكذلك الحال يعد التعاون مع دول العالم الثالث من أجل تجنب نقل المعدات الخطرة محور عمل آخر له أهميته، وهكذا أيضاً فقد تم التنصيص على ضوابط منع الانتشار على سبيل المثال في اتفاقات الشراكة الأورو-متوسطة عدا الضوابط حول حماية حقوق الإنسان والحرب والإرهاب.⁽⁴⁴⁾

وقد أكد الأوروبيون أن الجهود في ميدان حظر الانتشار يجب أن تجري عبر قنوات الأمم المتحدة، ومعناها عبر الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، لأن العمل الثنائي أو الأحادي الجانب ليس أمراً مرغوباً فيه نظراً لأن الرهان الأمني هو على درجة عالية من الأهمية في نظر الأوروبيين. ويرى الإتحاد الأوروبي كذلك أن التعاون الدولي يعد حقيقة بمثابة الوسيلة الفعالة الناجحة للحد من الأنتشار، وتجسد أعمال الدعم التي يقدمها الإتحاد الأوروبي إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية والتي تعالج أسلحة الدمار الشامل هذا الخيار الأوروبي.⁽⁴⁵⁾

وفي الحقيقة، لقد كان موضوع حظر انتشار الأسلحة النووية في منطقة الشرق الأوسط مجالاً للتعاون بين الأوروبيين من ناحية، والولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى، وحصل فيه تقدم وانتظام إذ تكثف الحوار

عقيدة الرئيس بوش -الابن- المتمثلة في الحرب على الإرهاب. فقد طوّرت الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تطويق صعود ما تسميه (الإرهاب الإسلامي)، إستراتيجية ثنائية تمثلت في الحرب على المحاميع الأرهابية نفسها حسب تصنيفها، والدول التي تحميها وتأويها من ناحية، والاصلاح السياسي للأنظمة العربية والاسلامية من ناحية أخرى؛ إذ إن مشروع الشرق الأوسط الكبير الأمريكي يقوم على تشجيع الديمقراطية، والحكم الصالح، وبناء مجتمع المعرفة، وتوسيع الفرص الاقتصادية.⁽⁴⁸⁾

وفي الحقيقة لم تعرض الادارة الأمريكية مشروعها للشرق الأوسط الموسع كمبادرة أمريكية صرفة، وإنما عرضتها كمشروع مشترك أعد بالتدريج والتشاور مع دول أخرى ولاسيما الدول الصناعية الثمانية منذ إطلاق مبادرة الشرق أوسطية في العام 2003م، إذ إن الحادي عشر من أيلول العام 2001م، قد سّجل للولايات المتحدة الأمريكية الشرخ الأول لأمنها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، إذ كان المواطنون الأمريكيون أهدافاً لهجمات لم يكونوا مستعدين لها لا على المستوى العسكري، ولا كذلك على المستوى النفسي والفكري، وقد أكتشفوا هكذا الى أي درجة تدهورت صورتهم في الشرق الأوسط، وأنتبهوا الى أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن ينظر اليها كقوة إيجابية مساهمة في التغيير الايجابي في منطقة الشرق الأوسط.⁽⁴⁹⁾

فقد عدّ قيام الجمهورية الاسلامية في إيران في العام 1979م، نقطة الانطلاقة في هذا التدهور المؤلم إذ أنتشرت الأصولية الإسلامية على شكل النموذج الإيراني

السياسي بينهما، إذ إن الشركاء الأطلسيين يهدفون الى تحقيق الأهداف نفسها المتمثلة في منع إيران من امتلاك التكنولوجيا النووية، والحيلولة دون أن تصبح قوة نووية هجومية، ومع ذلك فانهما في الحقيقة ليسوا اللاعبين الوحيدين، إذ إن روسيا الاتحادية، والصين الشعبية، بدأتا كذلك تظهران، وكأنتهما شريكين إستراتيجيين مهمين حول المسألة في المستقبل.

ثالثاً: المشاريع الأمريكية والأوروبية بين التنافس والتأثير المتبادل

على هامش هذه الأزمات التي تعصف بمنطقة الشرق الأوسط وضعت الإدارات الأمريكية والأوروبية إستراتيجيات عمل شاملة للرد على هذه الأزمات، إذ ظهرت وثيقة إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي لعام 2002م، للإدارة الأمريكية في أيلول العام 2002م،⁽⁴⁶⁾ بعد أن تعرضت الأراضي الأمريكية للعدوان فيما ظهرت الوثيقة الاستراتيجية المقابلة الأوروبية ((أوروبا آمنة في عالم أفضل)) بعد أن أقرها المجلس الأوروبي في كانون الأول العام 2003م.⁽⁴⁷⁾

1. الرؤية الأمريكية للشرق الأوسط:

يمكن القول أن الرؤية الأمريكية للشرق الأوسط الموسع، وشمال أفريقيا تجسّد طموحاً تاريخياً لبناء المنطقة انطلاقةً من مثالية ما بعد الحرب الباردة بعد الاعلان عن النظام الدولي الجديد على عهد الرئيس بوش -الأب-، مشحونة بذرائعية مابعد الحادي عشر من أيلول العام 2001م، بعد تبني

الاستقرار في المنطقة على حساب الديمقراطية ولم يتحقق أي منهما...)) ثم أضافت: ((ان الخوف من الخيارات الحرة، لم يعد يبرر حجب الحريات العامة...)) وكانت تقصد وصول الاسلام السياسي إلى الحكم عبر الانتخابات الحرة⁽⁵²⁾.

وللمفارقة، وبعد أن فازت (حماس) بالانتخابات التشريعية الفلسطينية في 25 كانون الثاني العام 2006م، فرضت الولايات المتحدة الأمريكية حصاراً على الحكومة الفلسطينية الجديدة التي كونتها حماس، ومعها الإتحاد الأوربي كذلك.⁽⁵³⁾

2. أهداف ووسائل الإصلاح في إطار مبادرة الشرق الأوسط الموسع:

تجسد الرد الأمريكي على أحداث الحادي عشر من أيلول العام 2001م، بفضل سلسلتين من الاجراءات تمثلت في شن الحرب على المجاميع الإرهابية حسب تصنيفها القادرة على تنظيم مثل تلك الأحداث من ناحية، وهي الحرب التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية بدعم جزء كبير من المجموعة الدولية من ناحية، ومن ناحية أخرى بالتزام في تحقيق الإصلاح السياسي للأنظمة في سبيل اجتثاث أسباب القهر عند شعوب المنطقة.

ويعود إطلاق مبادرة الشرق الأوسط الموسع الى خطاب الرئيس جورج بوش في تشرين الثاني العام 2003م، وهو الخطاب الذي تضمن رؤية نقدية للسياسات التي فضلت الاستقرار على حساب الحرية.⁽⁵⁴⁾ وكان الهدف الأساسي لمبادرة الشرق الأوسط الموسع تحقيق التنمية الاقتصادية والبشرية عبر وسيلة

وامتدت بسرعة إلى أفغانستان، ومن ثم الى الجزائر، ولم تتخلى إيران عن أهدافها المتمثلة في تصدير ثورتها الاسلامية إلاّ مع نهاية الثمانينات، بعد أن استنزفت في حرب الثماني سنوات الطويلة مع العراق، وتردي أوضاعها الاقتصادية.⁽⁵⁰⁾

وفي الوقت الذي إنشدت فيه الأنظار بعد العام 1989م، بعد انهيار جدار برلين، حول ضرورة دمج أوروبا الشرقية في أحضان الاتحاد الأوربي، كان ينظر الى توحيد أوروبا حول القيم الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية كإحدى أكبر النجاحات في نهاية القرن العشرين، بيد أن منطقة الشرق الأوسط ظلت بعيدة عن الحراك الديمقراطي.

وهكذا اذن، وفي الوقت الذي شهدت فيه خلال السنوات الثلاثين الماضية أغلبية مناطق العالم تغييرات ذات طابع ديمقراطي، ظلت منطقة الشرق الأوسط محكومة بأنظمة سياسية تسلطية مختلفة⁽⁵¹⁾، بل لقد مأسس قادتھا الخوف من الاسلاميين من أجل الحصول على دعم الغرب؛ بيد أن الحجة في الولايات المتحدة الأمريكية القائلة: بأن محاولة التحرر السياسي في المنطقة ستقود إلى وصول الاسلاميين المتطرفين إلى السلطة، قد تم التخلي عنها اليوم، وأصبحت مرفوضة إذ لم تتردد وزيرة الخارجية الأمريكية (كوندوليزا رايس) في القول خلال زيارتها القصيرة للقاهرة في 20 حزيران 2005م: ((لقد أخطأت الولايات المتحدة الأمريكية على مدى ((60)) عاماً بدعمها

لقد ألتزم الاتحاد الأوربي بشكل متوازي في إطار الجهود لتحقيق الديمقراطية في منطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط مع جهود الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن ضرورة تحقيق الديمقراطية قد فرضت نفسها على المنطقة أولاً وأخيراً لأسباب إستراتيجية، إذ إن إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، وكذلك الحال إستراتيجية الأمن الأوربي قد أشارت كل منهما، وألحت إليها.

الرؤية الأوروبية لنشر الديمقراطية:

يطور الاتحاد الأوربي منذ عشر سنوات مخططاً إقليمياً طموحاً على صعيد البحر المتوسط، إذ إن الشراكة الأورو-متوسطية التي إكتملت اليوم بالسياسة الأوربية للجوار قد تضمنت رؤية سياسة حقيقية لاسيما بعد التقدم في الملف الاقتصادي، إذ إن الأوربيين قد وضعوا بالفعل إستراتيجية هادئة لتحقيق الديمقراطية شرق البحر الأبيض المتوسط تمر بفضل التعاون الاقتصادي والمنافسة⁽⁵⁷⁾، إلا أن هذا المخطط قد أصبح اليوم يتأثر في الخطاب الأمريكي الجديد، إذ إن الأوربيين يخشون بالفعل من أن يكونوا متماثلين مع النهج الأمريكي لجلب الديمقراطية بالأسلوب الخشن، أي فرضها بالقوة، ولهذا فقد بدأوا يعبرون منذ العام 2004م، عن انتقاداتهم للرؤية الأمريكية، إذ أن الأوربيون يرون أولاً أن التغيير لا يمكن أن يأتي أو يفرض من الخارج، فضلاً عن أن سياسات الإصلاح يجب أن تتواصل على المدى البعيد.

وفيما يتعلق بالشرق الأوسط يرى الأوربيون أنه بات من الضروري تحديد رؤية شاملة للآلية، رؤية تربط التغيير السياسي بتطور المحيط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي،

التعاون ما بين الدول في المنطقة الممتدة من موريتانيا إلى باكستان.

و بحسب الرؤية الأمريكية وفي سبيل دفع الحكومات وتحفيزها على تقديم الخدمات إلى مواطنيها التي يحتاجون إليها، فإن المساعدة الأمريكية المهمة يبدو أنها ضرورية لبعض الدول؛ بيد أن التاريخ، ولا سيما في تجارب دول أوربا الشرقية، قد بيّن بأن الحكومات الشمولية لا تستعمل المساعدات الاقتصادية والمالية المقدمة إليها بشكل ناجح مثل الحكومات الديمقراطية، إذ يجب عليها من هنا فصاعداً التحسين في أدائها الإداري وكذلك في أن تصبح أكثر شرعية.⁽⁵⁵⁾ وعدا مسألة نشر الديمقراطية، فإن مبادرة الشرق الأوسط الكبير تطلبت كذلك إجراء تغييرات في النظم التربوية في دول المنطقة، إذ ترغب الولايات المتحدة الأمريكية في إصلاح نظام التعليم بفضل تطبيق منهج مدرسي يسلط الضوء على مخاطر الأصولية الدينية، فيما كانت حقوق المرأة كذلك، جزء مهم من مشروع الإصلاح، إذ يبدو أن الأمريكيين يصرون بالفعل على دفع الأمور إلى التغيير من الداخل.

ومن النقاط المهمة الأخرى للمشروع الأمريكي في المنطقة التحرر الاقتصادي للدول على الرقعة الجغرافية الممتدة من المغرب الى باكستان ومن ضمنها إسرائيل بفضل دمج اقتصاديات الدول مع بعضها البعض لاسيما وأن سكان الشرق الأوسط الكبير يعدون بمئات الملايين من المستهلكين⁽⁵⁶⁾.

3. الجهود الأوربية لدمقرطة منطقة الشرق الأوسط:

فقد أفضت قمة واشنطن في حزيران العام 2005م، إلى تصريح مشترك عبّر عن دعم الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي للديمقراطية في برامجها للمساعدات الخارجية⁽⁵⁹⁾.

وللمصادفة أنه، وإن كانت الأهداف والأدوات، ومجالات العمل تتقارب وتتجم حساسيات مختلفة، فإن الاتحاد الأوربي ينفر من الدخول في مغامرة خارج منطقة تأثيره المباشر، واستعمال القوة العسكرية من أجل تحقيق تقدم في مخططاته الإصلاحية.

وعلى الرغم من ذلك، فإن نجاعة الإستراتيجيتين الأمريكية والأوربية لنشر الديمقراطية تبقى غير مؤكدة في كل الحالات في منطقة لها تاريخها الخاص، وعاداتها الخاصة، وتقاليدها الخاصة.

4. الموازة والتنافس في الأستراتيجيتين الاقتصادية.

تتداخل الرؤى الاقليمية والأوربية على العكس وبكل وضوح في منافسة على المستوى الاقتصادي؛ وفي الوقت الذي عدّ الأندماج الاقتصادي الإقليمي منذ العام 1995م، بمثابة الأساس للتنمية الاقتصادية في المنطقة، فإن الشركاء الأطلسيين قد إرتبطوا مع هذه المهمة عبر طريقين متوازيين جمعتهما المصالح المتشابهة، والمشاريع المتقاربة على الرغم من انفصال رؤيتهما؛ إذ أن المشاريع الاقتصادية الإقليمية . الأمريكية والأوربية . فيهما الكثير من التشابه على الرغم من وجود الفوارق بينهما.

● ففي نطاق العمل هناك أحتلاف واضح، إذ أن الرقعة الجغرافية محدودة جداً للمشروع الأوربي، لأنه يتعلق في البداية بالبحر المتوسط فقط، ومن ثم إمتد إلى دول مجلس التعاون الخليجي، بيد أن أسلوب العمل

فيما يذكّر الأوربيون كذلك وبشكل تقليدي بضرورة التوصل إلى تسوية دائمة للصراع الفلسطيني . الأسرائيلي من أجل التوصل إلى تحقيق الديمقراطية على الصعيد الإقليمي⁽⁵⁸⁾.

تطور الموقف الأمريكي والحوار عبر الأطلسي حول مسألة الديمقراطية:

وضعت الولايات المتحدة الأمريكية من جانبها أو قد عززت مع مبادرة الشراكة الشرق الأوسطية أساليب إضافية أخرى للمساعدة على نشر الديمقراطية على الرغم من كونها أساليب تقليدية، إذ ضاعفت من ميزانية مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط منذ العام 2002م، إلى حدود مبلغ ((264)) مليون دولار، تم إنفاق الثلث منها على برامج التنمية السياسية، فيما ذهبت المبالغ الأخرى الأكثر أهمية إلى المشاريع التربوية، وعلى برامج خصصت لرفع مكانة المرأة، وهي مشاريع محلية في أغلبها بفضل المنظمات غير الحكومية، ومؤسسات المجتمع المدني.

أما الاهتمامات بالحكم الصالح، وتعزيز دور المؤسسات وعملها، فإن أسلوب معالجتها عبر قناة المساعدات المقدمة إلى الحكومات بشكل مباشر.

وبشكل عام، فقد لوحظ تغيرات في برامج تعميم الديمقراطية الأمريكية التي توحى بأن الادارة الأمريكية قد تأثرت نوعاً ما بالرؤى الأوربية، ويبقى لنا معرفة تحت أي إجراءات سيتمكن الشركاء الأطلسيون من تنظيم شكل التعاون حول مثل هذه المواضيع.

أطلقت في برشلونة، وعلى الرغم من تلاقي الأهداف بينهما، فإنه لم يكن أي تنسيق أو تعاون بين الأوربيين والأمريكيين حول الموضوع، فالأوروبيون قد استبعدوا بعناية الولايات المتحدة الأمريكية من إطار عمل برشلونة، فيما أعد الأمريكيون بطريقة أحادية مشروعهم للشرق الأوسط الموسع، وعرضوه كمشروع مشترك مع الدول الصناعية الثمانية.

وهكذا يبدو أن الإدارتين قد اختارتا إلى حدود وقتنا الحاضر أن تكون خطواتهما السياسية منفصلة من أجل أن تفضي إلى مشاريع متوازنة.⁽⁶²⁾

يبد أنه وراء غياب التنسيق بين المشروعين الاقتصاديين، فإنه يمكن أن تظهر رهانات تقليدية للمنافسة النسبية بين أوربا والولايات المتحدة الأمريكية لاسيما في الميدان التجاري نظراً لرهانات المفاوضات في منظمة التجارة العالمية، فضلاً عن ذلك أن الاتحاد الأوربي يبحث على توقيع إتفاق منطقة مع منطقة، وما بين إتحدادين كمركيين، ومع مجلس التعاون الخليجي والاتحاد الأوربي، فيما وقعت الولايات المتحدة الأمريكية من جانبها إتفاقاً للتبادل الحر بشكل منفصل مع البحرين، وأطلقت مفاوضات منفصلة مع سلطنة عمان والامارات العربية المتحدة، وهي الرؤية التي تتقاطع مع السياسة الأوربية، إن تضع العراقيل أمام قيام إتحد كمركي مع دول الخليج.

الخاتمة :

يمثل الشرق الأوسط بكل تأكيد اختباراً ومختبراً للعلاقات الأوروبية-الأمريكية في قدرة مختلف الأطراف في عقد علاقات جديدة، إذ ينظر إلى الوطن العربي

الأمريكي هو أكثر عالمية، وقد جاء محمول على خطاب سياسي رئاسي.

وقد كان الالهام الفكري للسياستين الأمريكية والأوربية تجاه منطقة الشرق الأوسط هو نفسه، وقد غدت التحاليل الفكرية نفسها رؤاهم الفكرية، إذ أن تقرير التنمية البشرية في العالم العربي الذي أشار في العالم 2002م، إلى أهم النقاط التي تعرقل التنمية في الشرق الأوسط اليوم هو مصدر الالهام المشترك بينهما.⁽⁶⁰⁾

● وكذلك الحال، فإن الأهداف هي نفسها، إذ أن الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط بفضل تحقيق التنمية هو الذي يجب أن يقود إلى الديمقراطية حسب رؤيتهما.

● وكذلك أيضاً، فإن الأدوات هي نفسها من أجل محاولة رفع الحواجز الهيكلية أمام النمو من خلال توقيع الاتفاقيات حول آفاق التبادل الحر، وفي هذا المجال فإن الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بأدوات عدة ومتنوعة، أو رؤى واسعة أكثر من الاتحاد الأوربي، إذ تزوج السياسة الأمريكية فعلياً، بين سلسلة إستثنائية من الأدوات، وتدج مدروس بعناية بين الاتفاقيات الثنائية للأستثمار، وإتفاقيات التبادل الحر، أو كذلك دعم المفاوضات عند الدخول إلى منظمة التجارة العالمية، وإقامة مناطق الأستغلال المشترك.⁽⁶¹⁾

وهكذا لم يكن من المفاجأة أن عرض المشروع الأمريكي للشراكة من أجل الشرق الأوسط الكبير، العديد من التشابه مع الشراكة الأورو-متوسطية التي

حجمه بخصوص البحث عن السلام؛ وإذا كانت أوروبا راغبة في جلب الاسرائيليين والفلسطينيين إلى مائدة المفاوضات، وعلى قاعدة خريطة الطريق، فانه يجب عليها في كل الحالات إشراك الولايات المتحدة الأمريكية. إلا ان المسألة العراقية قد سبق، وأن فجرت لحمة المجموعة الدولية، لكن وعلى الرغم من ذلك نجح الإتحاد الأوربي والولايات المتحدة في الاتفاق على عدد مهم من النقاط، إلا أن الآلية السياسية التي باسروا فيها من هنا فصاعداً تشرك مجمل الأطراف في إعادة إعمار العراق، والتوافق على الدور الرئيس غير المرغوب فيه للأمم المتحدة في إدارة مرحلة ما بعد الحرب، وكذلك في التخفيض التدريجي لجيوش التحالف الدولي الموجودين في العراق.

وقد برهن الملف الايراني أن الدول الأوربية قادرة على تنسيق العمل بشكل جيد من أجل خدمة المصالح المشتركة بشكل أفضل.

فبعد أن عرفت العلاقات الفرنسية . البريطانية حول العراق لحظات صعبة، فإن المستقبل يبدو أنه أكثر تفاؤلاً، إذ تعد الدبلوماسية البريطانية أن مناطق النفوذ التقليدية التي أقيمت في القرنين التاسع عشر والعشرين لم يعد لها أهمية في عالم أنتفتت فيه الحدود، إذ أن الغرب لم يعد بإمكانه بعد إقتسام غنائم الامبراطوريات كما تعود على ذلك في الماضي، إذ يجب . من هنا فصاعداً . مواجهة منطقة معقدة في أوج تحولاتها.

وهكذا نلاحظ إذاً، أن هنالك اتفاقاً واسعاً إلى حد ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والأوربيين فيما يتعلق بالأهداف، ومبادئ العمل الكبرى في مواجهة أزمات

اليوم، وكأنه ورشة واسعة للعمل والبناء، واقعة بين حركتي التدخل والمقاومة، ويعدّ البحث عن حل متعدد الأطراف للأزمات الإقليمية هدفاً لكل منهما لتجنب المنطقة من الوقوع تحت مخاطر الفوضى، ولعلّ بريطانيا العظمى وفرنسا هما الدولتين العضويتين في الاتحاد الأوربي القادرتين على تعبئة تجارهما في المنطقة بشكل أفضل من أجل تعريف إستراتيجية واقعية للمنطقة، فضلاً عن ذلك، أنهما في الوقت نفسه الدولتين الأوربيتين اللتين ترتبطان بعلاقات متطرفة مع الولايات المتحدة الأمريكية بين التواطؤ المكشوف والواضح، وبين المنافسة المعلنة.

ففي الواقع هناك ثلاثة ملفات ذات أولوية للأوربيين:

الملف اللبناني/ الذي يعمل التعاون الأطلسي حوله بشكل جيد، والنزاع الإسرائيلي الفلسطيني/ الذي يمكن تطويره، وأخيراً الملف العراقي/ وهو الملف الذي لم يحصل التعاون حوله.

ففي لبنان سمحت وحدة المجموعة الدولية بتحقيق العديد من التقدم على الرغم من استمرار العديد من المشكلات، وكان التعاون الفرنسي . الأمريكي حول هذا الملف قد سمح بإرساء الثقة ثانية عبر ضفتي الأطلسي بعد القطيعة حول الحرب على العراق العام 2003م.

وحول الاختلافات المتعلقة بعملية السلام في الشرق الأوسط، فإن الولايات المتحدة هي أكثر قرباً من الأوربيين مع المواقف الإسرائيلية، بيد أن الاتحاد الأوربي يتمنى أداء دور سياسي يتناسب مع

الأستراتيجي، السنة الرابعة عشر، العدد (45) ، تشرين ثاني، 2004.
>>

<http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2004/1<<1/1/CIRN21.HTM>

(5)-Dorothee Schmidt, *Europeens et Américains Face aux Crises du moyent Orient*, publication de L iffri,p: 4.

(6)- وقد أصدرت القمة وثيقتين، الوثيقة الأولى/ معونة " شراكة من أجل التقدم، ومستقبل مشترك مع منطقة الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا"، والوثيقة الثانية/ " خطة مجموعة الثماني لدعم الإصلاح"، وقد حملت الوثيقة نوعاً من المفاجأة، إذ غيرت من النطاق الجيوسياسي للمبادرة، إذ لم يعد الأمر محصور في الشرق الأوسط، والمتوسط وحتى الشرق الأوسط الكبير فحسب، بل إن نص الوثيقة موجه إلى الشرق الأوسط الكبير، وشمال أفريقيا"، فيما أكدت الوثيقة على أن الكرامة الإنسانية، والحرية، والديمقراطية، وحكم القانون، والفرص الاقتصادية، والعدالة الاجتماعية هي تطلعات عالمية، وقد أكدت الوثيقة نتيجة الضغط الأوربي والعربي على أنه: " يتوقف نجاح الإصلاح على بلدان المنطقة، وأن التغيير لا ينبغي، ولا يمكن فرضه من الخارج". أما الوثيقة الثانية/ فقد قسمت الخطة إلى أربعة أقسام متوازية:- منبر المستقبل،- وتعميق الديمقراطية،- وبناء مجتمع المعرفة،- وتوسيع الفرص الاقتصادية. أنظر: جريدة الحياة، في 2004/6/11 على موقعها على الشبكة <<<http://www.alhayat.com>>> .>

(*) أصبح الاتحاد الأوروبي يضم (25) دولة فيما تجري المفاوضات لضم تركيا وقبرص.

(7)- قصي غريب عليوي، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سورية في المدة الواقعة بين 1989-2004، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2007، ص: 234-235.

(8)- سامية بيبرس، " ثوابت ومتغيرات السياسة الألمانية في منطقة الشرق الأوسط"، ملف الأهرام الأستراتيجي على الشبكة >>

<http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2004/1<<1/1/CIRN21.HTM>

(9)- لقد أخذت أوروبا، وبدفع خاص من فرنسا ومعها ألمانيا بالعمل على إعادة صياغة أو قولبة المبادرة الأمريكية بما يتفق الذائقة العربية الرسمية، وهنا بالذات وجد ما سمي بالمبادرة الفرنسية- الألمانية، للإصلاح في الشرق الأوس. ووفقاً لنص المبادرة الفرنسية - الألمانية والتي قدمت كمشروع مقترح بأسم الاتحاد الأوربي، فقد تم التأكيد على الصلات الخاصة التي تجمع بين أوروبا، وما أسمته المبادرة بمنطقة الشرق الأوسط حيناً والشرق الأوسط الأشمل حيناً آخر. ووفقاً لما ذكرت المبادرة، فانه إلى جانب التحديات الأساسية للأمن هناك الروابط الجغرافية والثقافية

الشرق الأوسط. فالقوى الغربية تتقاسم الرغبة في أن تعرف هذه المنطقة السلام والرفاهية الاقتصادية، والاستقرار السياسي، وبأن تضمن هذه المنطقة لأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية إمدادات الطاقة لاسيما النفط بشكل منتظم، وبأسعار معقولة، غير أننا نرى أن الوقائع ليست كذلك.

وكذلك الحال تتقاسم القوى الغربية أعباء محاربة الارهاب بشكل مشترك، ومنع إنتشار أسلحة الدمار الشامل النووية والكيميائية والبكتريولوجية والاشعاعية، ونشر حقوق الانسان والديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط.

وقد ظهرت نقاط للخلاف حول

مسألة الديمقراطية، إذ أن أوروبا اليوم تبدو أكثر براغماتية من الولايات المتحدة الأمريكية، فمن الجانب الأوربي يتم التأكيد على إعطاء الأولوية لحل الأزمات الإقليمية، وخاصة القضية الفلسطينية، ذلك الجرح الذي ينخر الشرق الأوسط منذ عقود عدة، فيما لا يزال الخطاب من الجانب الأمريكي قائماً على الفكرة القائلة: بأن الديمقراطية ستجلب الأستقرار والأمن.

(1) عبد الحميد العيد الموساوي، أستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال القارة الأفريقية بعد نهاية الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، 2002، ص: 166.

(2) المصدر السابق، ص: 169.

(3) ياسكال كوش، وماذا إن أخطأت فرنسا في موضوع العراق؟، مجلة العلوم السياسية العدد(30)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، كانون الثاني 2005 ، ص:168.

(4)- محمد السيد سليم، السياسات الأوروبية والأمريكية في الشرق الأوسط ، توافق أم تعارض، ملف الأهرام

سبق ذكراً، وأنظر كذلك إلى: محمد السيد سليم، مصدر سبق ذكره.

(15) - خطاب الرئيس جورج والكر بوش في 22 حزيران 2002، على الموقع.

<< <http://www.usinfo.state.gov> >>

(16) - محمد السيد سليم، " السياسات الأمريكية والأوروبية " مصدر سبق ذكره.

>>

<http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2004/1>

<< 1/1/CIRN21.HTM >>

(17) - المصدر السابق نفسه.

(18) - والواقع أن كل مسيرة خريطة الطريق قد شلت عملياً منذ أن تبين أن إسرائيل قيدها برعة عشر تعديلاً قبل أن تعتمدها أساساً للمفاوضات، وبدلاً من تجميد المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة، كما تنص خريطة الطريق على ذلك، حضي شارون بمباركة واشنطن على خطة الاستيطان، وعلى الإجهاز على خريطة الطريق في صفقة وصفها بوش بأنها تاريخية وشجاعة... أنظر نصير عاروري، الولايات المتحدة وترويق السياسة الانفرادية من خريطة الطريق الى الفصل الأحادي فألى خطة أولمرت، ترجمة منير العكش، مجلة المستقبل العربي، عدد (331) بيروت، أيلول 2006، ص: 53.

(19) - التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2005، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص: 613.

(20) - المصدر السابق نفسه، ص: 127.

(21) - أريك رولو، سياسة فرنسا الخارجية بين الولايات المتحدة والوطن العربي. مجلة المستقبل العربي، عدد (319)، بيروت، 2005/9، ص: 55.

(22) - المصدر السابق نفسه، ص: 55-56.

(23) - فقد أشارت بلجيكا وألمانيا واليونان ولوكسمبورغ وأستراليا، وكذلك فرنسا الأقل اهتماماً لأنها ليست جزءاً من قيادة الناتو العسكرية المتكاملة، الى التحفظات التي أبدتها في أسطنبول، الأمر الذي يعني أنها لن ترسل عسكريين الى العراق... أنظر: التسلح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2005، مصدر سبق ذكره، ص: 142.

(24) - الأهرام 2004/7/5، وكذلك جريدة السفير 2004/7/6.

(25) - Trudy Rubin, " willful Blindness: The Bush Administration and Iraq" Philadelphia, The Philadelphia Inquirer.

(26) - عبد الحميد الموسوي، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال جنوب غرب آسيا مطلع القرن الحادي والعشرين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد 2006، ص: 270.

وقد أفادت دائرة الأبحاث في الكونغرس الأمريكي أن تكاليف الحرب في العراق ستصل الى 320 مليار دولارا

والاقتصادية والبشرية في أوروبا والمنطقة. وقد أكد الفرنسيون والألمان في صياغة معبرة جداً عن تفهم سر الغضب العربي عن " أن قوة الدفع ينبغي أن تأتي من المنطقة وأن كل الدول والمجتمعات المعنية عبرت عن جذر جماعي قوي في وجه أية محاولة لفرض نموذج من الخارج "، وأنه لابد من الأخذ في الاعتبار المشاعر الوطنية، وهوية كل بلد، والحرص على تجنب مخاطر التعميمات التي تعيق الخصوصيات الوطنية، وتصف السلام بعده غير قابل للحدثاء". أنظر المبادرة الفرنسية - الألمانية على موقع إسلام أون لاين نت في 2004/2/22.

<<<http://www.islamonlin.net>>>

(10) - إذ أن هناك من يرى أن أوروبا أكثر فأكثر الى تبني العلمانية، في حين يمثل الدين مكانه مهمة الحياة الاجتماعية والسياسية الأمريكية، والرئيس بوش نفسه يفاخر بتدينه، وقد أنهى الأوروبيون إلى القول وعلى رأسهم الفرنسيون: إلى أنه " لم يعد من المجدي التغافل عن هذا الواقع متذرعين بزواج التضامن الغربي والأجدي بنا أن أردنا أن نقيم علاقة عبر أطلسية جديدة، أن نقيمها على أسس جديدة وواضحة، وليس على أسس مفترضة مسبقاً، وبعيدة كل البعد عن الواقع.

للمزيد أنظر: رضوان جودت زيادة، الصراع على القيم: أزمة المعرفة الأنسانية بين الغرب والإسلام، مجلة المستقبل العربي، عدد (331)، بيروت، 2006/9، ص: 98-99.

(11) - Dorothee Schmidt, Europeens et Americains face aux Crises du moyent Orient, Op cit, p:4.

(12) - محمد السيد سليم، السياسات الأمريكية والأوروبية في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره.

(13) - حوار مع دان ميريدور، ترجمة: عبد الحميد الموسوي، نشرة الملف، السنة الأولى- العدد الأول تموز/أب 2002، مركز الدراسات الفلسطينية/ جامعة بغداد.

(14) - إذ عرض على الرئيس الراحل (ياسر عرفات)، أن تضم إسرائيل الكتل الاستيطانية في الضفة الغربية التي تشكل مساحتها (12%) من مساحة الضفة، وأن تقام دولة فلسطينية على (95%) مما سيتبقى من الضفة، وعلى قطاع غزة، فيما اقترح الرئيس كلينتون إقامة دولة من أربعة كانتونات تفصلها الكتل الاستيطانية، وترتبط مع بعضها البعض بواسطة طرق تحت سيطرة إسرائيل، فيما تضم إسرائيل كذلك شرق القدس، ومنطقة المسجد الأقصى، وإقامة سلطة رمزية فلسطينية لدولة منزوعة السلاح مقابل إعلان الرئيس الراحل (ياسر عرفات) عن انتهاء الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني. أنظر حديث مع دان ميريدور، مصدر

وتعد مجموعة الدول الثمانية (G8) مجموعة غير رسمية تشارك فيها كندا، والإتحاد الأوروبي، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، وروسيا، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية. ويمثل الإتحاد الأوروبي برئيس المفوضية الأوروبية، وقائد البلد الذي يتولى رئاسة المجلس الأوروبي عند لقاء مجموعة الدول الثمانية، أنظر: التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، 2003، مصدر سبق ذكره، ص: 877.

(39) - التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، 2003، مصدر سبق ذكره، ص: 877.

(40) - <http://www.withoussse.gov/msc/2006/nss2006.pdf>.

(41) - محمد عبد السلام، " السياسة الأمريكية تجاه القضايا النووية في الشرق الأوسط، كراسات إستراتيجية، السنة الرابعة عشرة - العدد (146)، كانون أول 2004، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية.

(42) - المصدر السابق نفسه. <http://acpss.ahram.org.eg/ahram>.

(43) - إذ عرفت الإستراتيجية الأمنية للإتحاد الأوروبي في العام 2003م، الإرهاب القادر على استخدام أسلحة الدمار الشامل، بأنه ربما يكون التهديد الوحيد الأكبر للإتحاد الأوروبي ومواطنيه، وقد عرضت إستراتيجية أسلحة الدمار الشامل المحددة النتيجة بتفصيل أكثر: لقد أصبح أنتشار أسلحة الدمار الشامل خطراً واضحاً وشاملاً في مثوله للسلام، والاستقرار الدوليين الذي يعتمد عليه بقاء الإتحاد الأوروبي ورفاهيته، وأضاف بالنص: " أن كل دول الإتحاد الأوروبي، ومؤسسات الإتحاد الأوروبي مسؤولة جماعية لمنع هذه المخاطر عن طريق الإسهام الإيجابي في مكافحة الأنتشار".

Alyson J.K. Bailes, The European Security: And Evolutionary History /SIPRI policy paper no.10.(Solana /Sweden :Stockholm international peace Research institute 2005, <<<http://www.sipri.org>. >>).

(44) - Dorothee, Schmidt, op,cit, p: 12.

(45) - أليسون. ج. ك. بيلز، الأوروبيون يكافحون الأنتشار النووي، حالة أختبار إيران. مجلة المستقبل العربي، عدد (328)، بيروت، 2006/6، ص: 28.

(46) - The National Security Strategy of the United States of AMERICA, 17 September 2002.

<<<http://www.Whitouse.gov/nes/mss.pdf> . >>

(47) - European council, Brعssels,12 December 2003.

بعد مصادقة مجلس الشيوخ على مشروع القانون الطارئ فيما ينتظر أن يتضاعف المبلغ قبل أن تضع الحرب أوزارها، أنظر مجلة المستقبل العربي، العدد (328)، حزيران 2006، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص: 217، نقلاً عن جريدة النهار، بيروت، 2006/4/28.

(27) - قصي غريب عليوي، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سورية في المدة الواقعة بين 89-2004، مصدر سبق ذكره، ص: 235-236.

(28) - ففي خضم المازق الأمريكي في العراق، استدعى الرئيس (بشار الأسد) في 27 آب 2004، رئيس وزراء لبنان السابق (رفيق الحريري) إلى دمشق، وطلب منه أن يجدد مجلس النواب اللبناني للرئيس أميل لحود لثلاث سنوات إضافية، وقد ترك الرئيس (بشار الأسد) جاتبا النداءات من البيت الأبيض، ومن الرئيس الفرنسي (جاك شيراك)، ليتم انتخاب رئيس جديد للبنان بشكل منتظم في مجلس النواب اللبناني، وقد أعتقد النظام في سورية أن تعاونه المحدد ضد تنظيم القاعدة سيكون حصناً له من نقد الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه أخطأ في الحقيقة لأن واشنطن وإلى جانبها باريس كانتا محببتين منه، أنظر: قصي غريب عليوي، مصدر سبق ذكره، ص: 298.

(29) - عادل عبد الصادق، النظام السوري بين خطر السقوط وتحدي الأستمرار، مركز دراسات الشرق، مصدر سبق ذكره.

(30) - وقد أتهم التقرير الأمريكي السنوي عن الإرهاب إيران وسورية لمواصلة توفير الدعم المادي، والتدريب، والأسلحة (لحزب الله) في لبنان والمنظمات الفلسطينية مثل: (حماس، والجهاد الإسلامي)، وغيرهما في فلسطين، أنظر: جريدة النهار، بيروت، 2006/4/29.

(31) - النهار، بيروت، 2006/11/12.

(32) - Dorothee Schmidt, op cit, p:7

(33) - القرار المرقم (1559)، والذي أتخذته مجلس الأمن في جلسة (5028) المعقودة في 2 نيسان 2004، الأمم المتحدة، مجلس الأمن.

5/ RES/1559 (2005), Distr. General 2 September 2004.

(34) - Dorothee Schmidt, op, cit, p: 8.

(35) - عادل عبد الصادق " النظام السوري بين خطر السقوط وتحدي الأستمرار، مصدر سبق ذكره.

(36) - Dorothee Schmidt, op,cit, p: 9.

(37) - Ibid, p: 10

(38) - التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، 2003، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص: 917-918.

Arabe de developpement economique et Sociale (PNUD/FADES) Rapport Arabe pour le developpement humains 2002, creer des Opportunitées pour les generations futurs, disponible sur le site:

<< <http://www.Undp.org/rbas/ohdr/french2000ht.>>>

⁽⁶¹⁾-Dorothee Schmidt, op, cit, p: 21

⁽⁶²⁾-Ibid , p: 22.

<<http://ue.eu.int/uedocs/CMS_data/docs/2004/4/2gy.European.%20security:20>>

⁽⁴⁸⁾- نص المشروع منشور في جريدة الحياة, 2004/2/13.

⁽⁴⁹⁾-George Bush " Remarks by the President at the 20th Anniversary of the National Endowment for Democracy" November 2003 sur:

<<<http://www.Whithouse.gov/news/releases/2003/11/2003//06-2.html.>>>

>>

⁽⁵⁰⁾- Dorothee Schmidt , op, cit p:10.

⁽⁵¹⁾- جنيفير وينسور, " تشجيع الديمقراطية ومحاربة الإرهاب", مجلة الثقافة العالمية, عدد (125), المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, 2004م، الكويت, ص: 77.

⁽⁵²⁾- أمين المهدي " مستقبل الشرق الأوسط الموسع بين صورتين... مصري وأمريكي " جريدة الحياة في 2005/7/19م.

⁽⁵³⁾- نصير عاروري, " الولايات المتحدة وتزويق السياسة الانفرادية من خريطة الطريق إلى الفصل الأحادي فإلى خطة أولمرت, مصدر سبق ذكره, ص: 65-55.

⁽⁵⁴⁾-George Bush," Remarks by the President at 20, Anniversary of the National Endowment for Demperaiy, opcit.

⁽⁵⁵⁾- Dorothee Schmidt, op,cit, p: 14.

⁽⁵⁶⁾- A quand Peut – on doter L interet des Etats Unies Pour le moyent Orient? <<[http://www.ouma.com/article.php.3?id">>](http://www.ouma.com/article.php.3?id)

⁽⁵⁷⁾- Richard Young's,((ten years of the Barcelona Process: A model for Supporting Arab Reform?))FRIDE Working Rapes, m:2/January 2005.

⁽⁵⁸⁾-Dorothee Schmidt, op, cit, p:/8.

⁽⁵⁹⁾- EU – USA Declaration on working Together to Promote Democracy and Support Freedom, the Rule of law and Human Rights Worldwide, Washington, 20 June2005,Council of the European Union 10307/05.

⁽⁶⁰⁾-programme des Nations Unies Pour le developpement, Fonds